

الكبائر

الكبيرة التاسعة و الثلاثون : الخيانة .

قال ﷺ تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا ﷻ و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون } .

قال الواحدي C تعالى : نزلت هذه الآية في أبي لبابة حين بعثه رسول ﷺ صلى ﷻ عليه و سلم إلى بني قريظة لما حاصروهم و كان أهله و ولده فيهم فقالوا : يا أبا لبابة ما ترى لنا إن نزلنا على حكم سعد فينا ؟ فأشار أبو لبابة إلى حلقه أي أنه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة ﷻ و رسوله قال أبو لبابة : فما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت أنني خنت ﷻ و رسوله و قوله : { و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون } عطف على النهي أي و لا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس : الأمانات الأعمال التي ائتمن ﷻ عليها العباد يعني الفرائض يقول : لا تنقضوها قال الكلبي : أما خيانة ﷻ و رسوله فمعصيتهما و أما خيانة الأمانة : فكل واحد مؤتمن على ما افترضه ﷻ عليه إن شاء خانها و إن شاء أداها لا يطلع عليه أحد إلا ﷻ تعالى و قوله { و أنتم تعلمون } أنها أمانة من غير شبهة و قال تعالى : { وأن ﷻ لا يهدي كيد الخائنين } : أي لا يرشد كيد من خان أمانته يعني أنه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية و قال عليه الصلاة و السلام : [آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان] و قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم : [لا إيمان لمن لا أمانة له و لا دين لمن لا عهد له] و الخيانة قبيحة في كل شيء و بعضها شر من بعض و ليس من خانك في فلس كمن خانك في أهلك و مالك و ارتكب العظائم و عن رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم قال : [أد الأمانة إلى من ائتمنك و لا تخن من خانك] و في الحديث أيضا : [يطبع المؤمن على كل شيء ليس الخيانة و الكذب] و قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم [يقول ﷻ أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه] و فيه أيضا : [أول ما يرفع من الناس الأمانة و آخر ما يبقى الصلاة و رب مصل لا خير فيه] و قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه و سلم : [إياكم و الخيانة فإنها بثت البطانة] و قال عليه الصلاة و السلام : [هكذا أهل النار و ذكر منهم رجلا لا يخفى له طمع و إن دق إلا خانه] و قال ابن مسعود : يؤتى يوم القيامة بصاحب الأمانة الذي خان فيها فيقال له : أد أمانتك فيقول : أنى يا رب و قد ذهبت الدنيا ؟ قال فتمثل له كهيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ثم يقال له إنزل إليها فأخرجها قال : فينزل إليها فيحملها على عاتقه فهي عليه أثقل من جبال الدنيا حتى إذا طن أنه ناج هوت و هوى في أثرها أبد الآبدين ثم قال : الصلاة أمانة و الوضوء أمانة و الغسل أمانة و الوزن

أمانة و الكيل أمانة و أعظم ذلك الودائع .

اللهم عاملنا بلطفك و تداركنا بعفوك .

(موعظة) عباد الله ! ما أشرف الأوقات و قد ضيعتموها و ما أجهل النفوس و قد أطعتموها و ما أدق السؤال عن الأموال فانظروا كيف جمعتموها و ما أحفظ الصحف بالأعمال فتدبروا ما أودعتموها قبل الرحيل عن القليل و المناقشة عن النكير و الفتيل قبل أن تنزلوا بطون اللحد و تصيروا طعاما للذود في بيت بابه مسدود و لو قيل فيه للعاصي ما تختار لقال أعود و لا أعود :

(أين أهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم و ثمود) .

(بينما القوم في النمارق و الإستب ... رق أفضت إلى التراب الخدود) .

(و صحيح أضحى يعود مريضا ... و هو أدنى للموت ممن يعود)